الفصل الثالث عشر

التنبؤ بالانحراف أو الجناح

تدل البلاد الراقية الأموال الطائلة للحد من مشكلة الجنوح والوقاية منها وعلاج الأحداث المنحرفين . ومن أهم وسائل الوقاية اكتشاف الاطفال الذين لديهم نزعة الانحراف في سن مبكرة . فمن الثابت أن الحادثة الاولى التي تؤدي الى القبض على الحدث يسبقها عادة تاريخ طويل من الاضطراب وعدم التكيف . ولذا تصرف الاموال على برامج الوقاية التي تعمل على اكتشاف العوامل التي تؤدي الى الانحراف سواء في شخصية الطفل أو في البيئة التي يتفاعل معها على أساس أنه اذا كان من الممكن التنبؤ بالسلوك ومعرفة أن شخصا معينا بالذات عنده نزعات خاصة سيسلك سلوكا بعينه في موقف معين ، يمكننا بسهولة أن نتحكم في كل من الموقف والسلوك . وهذا المبدأ هو الذي تقوم عليه معظم الدراسات التي ترمي إلى الوقاية عن طريق اكتشاف الأطفال الذين لديهم الاستعداد للانحراف . والطريقة الاحصائية التي تتبع في الكشف عن العوامل التي تهيء للانحراف في هذه الدراسات هي مقارنة الجانحين بغير الجانحين . وليس المقصود هـــو ايجاد علاقة بين نتائج وأسباب ، وإنما الغرض هو بيان ما إذا كان أحد الفريقين يتميز عن الآخر بعدة عوامل ، مما يؤدي إلى احتمال الانحراف من عدمه . فالجنوح عـرض لا مرض . ويدل هذا العرض على عدم التكيف وعدم التكيف لا يظهر وليد ساعته ، إنما يسبقه عادة تاريخ طويل من الاضطراب الذي يمهد له . فقد وجد جلوك وجلوك

أن بدء الانحراف ظهر حوالى سن السابعة أو دون ذلك فى حوالى ٤٨ ٪ من المنحرفين فى بحثها ، وفيما بين الثامنة والعاشرة فى حوالى ٣٩ ٪ . أى أن حوالى ٩٠ ٪ من المجموعة كلها ظهرت عليها بوادر الانحراف قبل السن التى يبدأ الأولاد فيها انتماءهم إلى جماعات منظمة . وقد وجد هيلى وبرونر (١٩٣٦) فى دراستها تحت إشراف جامعة ييل نتائج مشابهة .

ويتمكن الآباء الذين يهمهم مستقبل أبنائهم فى العادة من اكتشاف الأعراض الأولى للانحراف فيما يعترى الأطفال من ثورات انفعالية ، وتقلب فى المزاج ، وقضم الأظافر ، والتبول اللاارادى ، والكذب ، والانزواء ، وما إلى ذلك مما قد يكون بادرة لما هو أخطر من ذلك وأدهى

أما اذا كان الطفل فى المدرسة فى الأعراض التى يمكن ملاحظتها الهرب ، وعدم الطاعة ، وتحدى سلطة المدرس وسلطة المدرسة ، والتراشق بالألفاظ النابية ، والتدخين ، والاندماج فى عصابات للشجار وما الى ذلك . اذ كلها أعراض تنذر بالانحراف الذى قد يسير الطفل فى طريقه .

وفى احدى الدراسات (١٩٤٩) التى استخدمت فيها مثل هذه الأعراض طلب من المدرسين التنبؤ بما سنتهى اليه أمر مائة ولد من تلاميذهم فى سن ما بين التاسعة والعاشرة بعد عشر سنين . وقد تشابهت أحكام المدرسين مع أحكام الاخصائيين . اذ صدق حكم المدرسين فى ٧٧ ٪ من الحالات ، بينما صدق الاخصائيون فى ٧٨ ٪ فقد وجد أن التلاميذ قد جنحوا فعلا خلال هذه المدة . الا أنه يجب أن نلاحظ أن عدداً ممن توفرت فيهم شروط الاستعداد للجنوح لم يجنحوا فعلا ، وفى هذا تحذير لنا لكى لا ندمغ الطفل بطابع معين يعزله عن بقية زملائه وكأنه يختلف عنهم . فما الجنوح الا عرض واحد من الأعراض التى تنتج من الأعراض .

. تتعدد الطرق التى . كر بها التنبؤ باحتمال الجنوح ، وكل طريقة تعكس فلسفة واضعها . الا أن هذه الطرق يتشابه بعضها مع بعض . ولا يسمح المجال بأن نلخص كل الطرق التى تستعمل للتنبؤ به ، وسنكتفى هنا بذكر بعضها :

١ ـ موازين التقدير

لقد شرحنا فى الفصل الأول موازين التقدير كطريقة من طرق جمع المعلومات النفسية وقد قام هاجرتى وأولسون وويكمان (١٩٣٠) باستخدام هذه الطريقة للتنبؤ بالانحراف . فوضعوا موازين لتقدير ٣٥ سمة مختلفة عقلية ، وجسمية ، واجتماعية ، وانفعالية . ويجب على من يقوم بالتقدير كما سبق أن أشرنا أن يعرف الطفل معرفة جيدة ليتمكن من مقارنته على هذه السمات بالأطفال ممن هم فى سنه . واليك أمثلة على بعض السمات الموجودة فى هذه الأداة :

فمن السمات العقلية لتقدير الطفل سمة اليقظة :

هل هو شارد الفكر أم فى غاية اليقظة :

٣	٢	١	٢	٥
حاد الانتباه واليقظة	يقظ يقظة ظاهرة	يقظ فى العادة	كثير مايشرد بذهنه	سارح دائما مع نفسه

ومن سمات السلوك الاجتماعى :

كيف يتقبل السلطة ؟

٣	٢	١	٢	٥
مستسلم ويتقبل السلطة	يحترم السلطة وينصاع بحكم العادة	مطيع فى العادة	ينتقد السلطة	يتحدى السلطة

ومن السمات الانفعالية :

كيف يستجيب للاحباط أو المواقف غير السارة ؟

٥	٤	٣	٢	١
سريع الاستثارة عصبي - ينفجر بسرعة	غير صبور		لديه قدرة على الاحتمال ونادرا ماينفجر	يضبط نفسه عموما	خاضع جدا ويتحمل الالم طويلا

وعلى الرغم من أن هذه الأداة من أحسن الأدوات التى روعى الدقة فى صنعها الا أنه ينطبق عليها عيوب موازين التقدير وأولها : التأكد من أن السمات الموجودة سمات تمت بصلة إلى السلوك الذى نقيسه ، وثانيها : نزعة القائم بالتقدير أن يتأثر بتقديره لسمة من السمات فيقدر بقية السمات بنفس التقدير ، وثالثها : أنه من السهل على القائم بالتقدير أن يقدر بعض السمات كالعدوانية ، غير أنه ليس من السهل تقدير سمات مثل الحساسية ، والشك ، والعزلة ، وما اليها .

ومن أدوات التنبؤ التى استندت الى تكتيك موازين التقدير تلك التى ابتدعها لون (١٩٣٦) وهى التنبؤ بالأشخاص الصالحين لنظام البارول . ويعتقد لون أن نجاح الشخص فى التكيف للمجتمع الخارجى بعد سجنه يتوقف على اتجاهاته النفسية. ويمكن التوصل لمعرفة اتجاهات الفرد النفسية بحكم زملائه فى السجن عليه. ويعتقد لون أن الزملاء فى السجن لهم القدرة على التنبؤ بمدى نجاح البارول مع زملائهم أو فشله . فطلب من اثنين من المسجونين الذين يمكن الاعتماد عليهم فى سجن ولاية الينوى القيام بتقدير ١٥٠ من زملائها على أن يقوم كل منها بهذا التقدير مستقلا عن الآخر وبمقارنة تقديراتها وجد أنهما يتفقان فى كثير من هذه التقديرات . وقد بين التشابه بينها أنها يستخدمان معلومات متشابهة فى التوصل الى تقديراتها . فحاول التعرف على السمات التى أتخذاها للحكم على زملائها ، فتوصل الى ٤٣ سمة اتخذاها

فى التقدير منها : الاهتمام الزائد بالملابس ، الجبن ، الاجتهاد ، الثبات الانفعالى ، الاهتمام بالجنس ، الافتقار الى حب الأقارب ، حب الراحة ، وحب النجول . ثم أضاف الى هذه السمات ١٢ سمة أخرى حتى أصبح عدد السمات ٥٤ سمة . ومن هذه السمات صمم استفتاء يحتوى على أسئلة تعطى معلومات عن هذه السمات، وتبين الاجابة عليها درجة احتمال نجاح المسجون فى البارول من عدمه .

٢ ـ اختبارات الشخصية :

لقد كانت هناك محاولات عدة استغلت فيها اختبارات الشخصية التى وجد أنها تفرق بين المنحرفين وغير المنحرفين . وقد استعرضت ميرل (١٩٤٧) بعض هذه الاختبارات وهى تلخص النواحى التى تميز فيها هذه الاختبارات بين المنحرفين وغير المنحرفين فيما يلى :

١ ـ الثبات الانفعالى كما تقيسه بعض الأعراض المتصلة بالسيكوباتية .

٢ ـ النضج الانفعالى كما تقيسه عناصر مثل :

أ ـ أنواع الأشخاص الذين يحبهم الفرد ويعجب بهم .

ب ـ نواحى القلق ، والمخاوف .

حـ ـ الأشياء التى تعتبر صواباً أو خطأ .

د ـ الاهتمامات وما يحبه الفرد وما يكرهه .

٣ ـ السمات الاجتماعية والانفعالية التى يقال أنها تميز الشخصية السيكوباتية

٤ ـ التكيف الاجتماعى كما تقيسه استجابات على أسئلة تفسر على أنها تدل على

أ ـ الاهتمام بالناس

ب ـ المشاركة الوجدانية .

حـ الاتزان

د — ضبط النفس

ه — الرغبة الموجهة إلى هدف .

٥ — الاتجاهات الشخصية كما يقيسها :

أ — النقد الذاتى .

ب — نقد الولد العادى أو المتوسط .

حـ — الاحساس بالاختلاف عن الولد العادى أو المتوسط

د — الشعور بالعظمة .

ه — البصيرة الاجتماعية .

٦ - السلوك المشكل كما يقدره آخرون مثل :

أ — السمات العقلية .

ب — السمات الجسمانية .

حـ — السمات الاجتماعية .

د — السمات الانفعالية .

٧ — الأمانة كما تقيسها كمية الغش على الاختبارات التى تقيس ذلك .

وتعلق ميرل على اختبارات الشخصية كأدوات يستعملها الاخصائى النفسانى بقولها أنه وللأسف لا نساعد هذه الاختبارات على فهم الجانح، فهى لا يمكن الوثوق بها كطريقة للبحث عن الحقائق لأننا لسنا متأكدين من أنها تقيس ما وضعت من أجله أو أنها تكشف فى الفرد عن سمات صيغت هذه الاختبارات لكشفها . فلنفرض مثلا أنه تبين لنا أن المنحرفين يفترقون فرقا محسوسا عن غير المنحرفين فى اعجابهم بالأفراد الطوال حسنى المنظر ، حسنى الهندام ، أو أنهم على أساس هذه الفروق وغيرها فى الميول وفيما يحبون أو يكرهون ، وفى أنواع القلق والمخاوف يتأخرون عاطفيا عن غير

الجانحين ، فهذا لن يعطينا العلاقة السببية بين الجناح والصفات التى تكشفها هذه الاختبارات .

وفى احدى الدراسات (١٩٥٠) التى أجريت حول استعراض ١١٣ بحثا من البحوث التى تدرس الفروق بين المجرمين وغير المجرمين عن طريق اختبارات الشخصية وجد أن ٤٢ ٪ من هذه الدراسات تميز غير الجانحين عن الجانحين . بينما كانت نتائج بقية الدراسات غير ذات موضوع ، وكانت نتيجة هذه الدراسة أنه فى ضوء النتائج المشكوك فيها التى بينتها هذه الاختبارات ، لايمكننا أن نقرر العلاقة بين الاجرام وعناصر الشخصية .

غير أنه يمكننا أن نقرر أن بعض اختبارات الشخصية تكشف عن بعض السمات التى تفرق بين الجانحين وغيرهم من العاديين ، إلا أنه يبدو أن بعض الأفراد الذين توجد فيهم هذه السمات ينحرفون بينما لاينحرف بعضهم الآخر ، هذا بالاضافة إلى فشل كثير من اختبارات الشخصية فى بيان العلاقة السببية بين السمات التى تقيسها وبين الانحراف .

اختبار منيسوتا المتعدد الاوجه :

من أهم الاختبارات الموجودة حاليا التى دارت حولها دراسات متعددة ، ونوليه بعض الاهتمام هنا لانه ترجم إلى العربية* ، ولأن المؤلف سبق له استخدامه فى رسالة الدكتوراه مع الأحداث المنحرفين .

صمم هذا الاختبار ليعطى درجات الشخصية فى عدد من مظاهرها الهامة ، وهو يحتوى على ٥٥٠ جملة تطرق موضوعات مختلفة مثل الصحة العامة ، والتوافق

---

* قام بترجمته الدكتور لويس كامل ، والدكتور عماد الدين اسماعيل .

الحركى ، والحساسية ، والدورة الدموية ، والجهاز الهضمى ، والجهاز التناسلى ، والعادات ، والاسرة ، والحياة الزوجية ، والتعليم ، والاتجـــاهات الجنسية ، والاتجاهات الدينية ، والسياسة الاجتماعية ، والانقباض ، والنشاط الزائد ، والأفكار والأفعال الاستحواذية ، والأوهام ، والهلوسة والمخاوف ، والأخلاق والميول الذكرية والانثوية وما اليها .

والاختبار فى صورتين : صورة منها عبارة عن بطاقات ، وتوجد على كل بطاقة جملة واحدة . وهذه البطاقات صالحة لاختبار فرد واحد . وعلى الفرد أن يضع البطاقات التى ينطبق ما فيها عليه من ناحية ، والتى لاينطبق ما فيها عليه فى ناحية أخرى ، والتى لايعرف اجابة لها فى ناحيه ثالثة . والصورة الثانية عبارة عن كراسة مطبوعة وهى صالحة لقياس عدد كبير من الأفراد . وتكون اجابات الفرد على الجمل الموجودة اما بأنها صادقة وتنطبق عليه أو أنها « خاطئة » أو « بلا أدرى » .

واليك عينة من هذه الجمل :

١ ـ أشعر فى بعض الأحيان برغبة قوية فى القيام بعمل فيه خطورة أو عمل مثير
تصدق ـ لا تصدق ـ لا أعرف

٢ ـ ان أكبر معارك أخوضها مع نفسى تصدق ـ لا تصدق ـ لا أعرف

٣ ـ يبدو أننى لا أهتم بما يحدث لى تصدق ـ لا تصدق ـ لا أعرف

٤ ـ أشعر فى كثير من الاحيان وكأنى ارتكبت اثما تصدق ـ لاتصدق ـ لاأعرف

ويقيس الاختبار تسعة مظاهر اكلينيكية من مظاهر الشخصية . كما يقيس ناحية عاشرة هى الانطوائية الاجتماعية .

والمظاهر الاكلينيكية التى يقيسها هى المرض الوهمى ، والانقباض ، والهستريا

والشخصية السيكوباتية ، والميول الاثمية والذكرية ، وجنون الاضطهاد ، والمخاوف والأفكار والأفعال الاستحوازية ، والفصام ، والهوس أو النشاط الحاد

كما يعطى الاختبار أربع درجات أخرى تسمى بالدرجات الضابطة وهى :

١ ـ درجة الكذب : هى تبين الى أى حد حاول الفرد الكذب فى الاجابة على الاختبار ليعطى صورة اجتماعية مقبولة عن نفسه .

٢ ـ درجة الاهمال : فاذا كانت هذه الدرجة عالية فهذا يدل على أن الفرد حاول اعطاء صورة سيئة عن نفسه ، أو أنه لم يفهم الجمل الموجودة على الاختبار أو أنه لم يحاول الاهتمام بالاختبار ، وشك نتيجة لذلك فى صحة الاختبار كله .

٣ ـ درجة التصويب : وتستعمل هذه الدرجة لتصحيح درجات خمسة من المظاهر التى يقيسها الاختبار . وتشبه درجة التصويب العالية درجة الكذب فى أنها تفسر بأن الفرد يحاول اعطاء صورة اجتماعية حسنة عن نفسه ، بينما تبين الدرجة المنخفضة الصراحة ونقد الذات .

٤ ـ درجة الاستفهام ؟ وتستخرج هذه الدرجة من عدد الاجابات بلا أدرى وكلما كانت هذه الدرجة عالية كلما انخفضت الدرجات على الموازين المختلفة فى الاختبار* .

ويهمنا هنا أن نصف الميزان الرابع وهو الميزان الذى يقيس السيكوباتية إذ . يبين هذا المقياس مدى التشابه بين الفرد وجماعة من الناس يتميزون بالبلادة العاطفية والانحلال الخلقى ممن لايستفيدون من خبراتهم السابقة ، ومنهم عتاة

---

(١) اقرأ كتاب ... فى علم النفس للمؤلف لمعرفة مواصفات الموازين الأخرى .

المجرمين ومدمنوا المخدرات والعاهرات . ويتكون من ٥٠ جملة وجد أنها تميز بين السويين وهؤلاء المنحرفين .

وفى دراسة هاثا واى أحد صانعى الاختبار ومونا كيزى فى ولاية مينسوتا التى سبق الاشارة اليها والتى قاما فيها بتطبيق اختبار منيسوتا المتعدد الأوجه على تلاميذ السنة التاسعة ثم تتبعهم بعد سنتين ، وجد أن درجات من انحرفوا على ميزان الانحراف السيكوباتى أعلى من درجات السويين .

وكان هاثاواى ومونا كيزى قد قسما المنحرفين فى ثلاث مستويات تبعا لمدى خطورة الجريمة المرتكبة وهذه المستويات هى :

المستوى الأول : ويدخل فيه أولئك الذين تكررت جرائمهم كسرقة السيارات ، والمنازل والحوانيت واستخدام المسدسات فى السرقة ، والسلوك غير الخلقى (فيما يتعلق بالبنات) مع وجود مخالفات أخرى صغيرة .

المستوى الثانى . ويدخل فيه من ارتكب جريمة واحدة من الجرائم الكبرى فى الفئة الأولى أو كان له جريمة أو أكثر من الجرائم الاقل فى خطورتها من هذه الجرائم .

المستوى الثالث : ويدخل فيه من ارتكب مخالفة بسيطة كتحطيم الممتلكات (خاصة أثناء اللعب) أو شرب الخمر ، أو مخالفة قواعد المرور ، أو قيادة سيارة بدون رخصة أو ما إلى ذلك قورنت متوسطات من انحرفوا بعد سنتين من تطبيق الاختبار بمتوسطات ٢٠٠ من الاسوياء على هذا الميزان . ويبين الجدول التالى متوسطات المنحرفين فى المستويات الثلاث ومتوسط الأسوياء ومنه يتبين ارتفاع متوسطات المنحرفين فى الثلاث مستويات عن متوسط الأسوياء . والفروق ذات دلالة احصائية .

جدول يبين متوسطات المنحرفين على ميزان الانحراف السيكوباتى (ميزان ٤) ومتوسط الأسوياء فى مستويات الانحراف الثلاث

	المنحرفون			الاسوياء
	المستوى الاول	المستوى الثانى	المستوى الثالث	
المتوسط	٦٣ر٤	٦٢ر٥	٦٠ر٨	٥٨ر٤
عدد الحالات	١٢	٩٦	٧٩	٢٠٠

وفى دراستنا التى قارنا فيها المنحرفين ذوى الدرجات العالية على هذا المقياس بالمنحرفين ذوى الدرجات المنخفضة كانت جرائم ٦٣٪ من ذوى الدرجات العالية فى المستوى الأول ، و٣٤٪ فى المستوى الثانى يقابل ذلك نسبة ٥٥٪ من ذوى الدرجات المنخفضة فى المستوى الأول ، و ٤٠٪ فى المستوى الثانى ولم تبين المقارنة الاحصائية فروقا ذات دلالة بين الفئتين من ناحية مستوى الجريمة وإن كانت نسبة ذوى الدرجات العالية أعلى فى المستويين .

وهذا الميزان ليس هو الميزان الوحيد الذى يبين المنحرفين وغير المنحرفين إذ بينت دراسة هاثاواى ومونا كيزى أن ميزان الهوس أو النشاط الزائد (رقم ٩) يميز بين السويين والمنحرفين فى المستوى الأول والمستوى الثانى من الانحراف

غير أننا يجب أن ننبه إلى أن اختبار مينسوتا كأداة اكلينيكية لايفسر كل ميزان فيه على حده ، إذ يؤخذ عادة فى التفسير ، نمط الاستجابة على الموازين كلها (الصحة النفسية) وقد بين هاثاواى ومونا كيزى أن موازين الانقباض (رقم٢) وميزان الانطواء الاجتماعى (رقم صفر) وميزان أنوثة الميول (٥) لها علاقة سلبية بالانحراف وإذا ارتفعت الدرجات عليها فى سجل حدث مع ارتفاع درجته

على ميزان الانحراف السيكوباتى (٤) أو ميزان النشاط الزائد الهوس (٩) فانها تكبت النزعة إلى الانحراف .

وهذا ما وجدناه فى دراستنا فى مقارنة المنحرفين ذوى درجات الاحتمال العالية والمنحرفين ذوى درجات الاحتمال المنخفضة ، إذ كانت درجات المجموعة الثانية أعلى على هذه الموازين مما جعل درجة احتمال انحرافها على موازين الانحراف منخفضة ، إذ كان أفراد هذه المجموعة أكثر انقباضا وأكثر انطوائية وأكثر أنوثة فى الميول ، واتخذ هذا دلالة على احتمال نجاح العلاج مع أفراد المجموعة الثانية ، لأن هذه الخصائص تعتبر من المميزات الحسنة فى التشخيص . أما وقد انحرف هؤلاء الافراد فعلا رغم انخفاض درجاتهم على موازين الانحراف وارتفاع موازين العصاب فقد فسرت هذه النتائج باحتمال أن بعض المرضى بالعصاب النفسى ينحرفون وبعضهم لاينحرف ولعل ارتفاع درجات أفراد هذه الفئة على الموازين العصابية تشير إلى أنهم من النوع العصابى الذى ينحرف .

٣ ـ الاختبارات الاسقاطية :

١ ـ اختبار الرورشاخ :

وقد سبق لنا شرح هذا الاختبار فى الفصل الثالث :

لقد طبق الرورشاخ فى دراسة جلوك وجلوك على خمسمائة حدث منحرف وخمسمائة حدث فى المجموعة السوية المقابلة ولم يعتمد شاختل وشاختل وهما اللذان قاما بتفسير برتوكولات الرورشاخ فى هذا البحث على المقارنة بين الجانحين وغير الجانحين طبقا لفئات التقدير المعروفة للاختبار لعمل جداول للتنبؤ بالانحراف على أساس الاختبار . ولكنهما قاما بتحديد عدة سمات للشخصية افترضا أنها تمت للانحراف ويكشف عنها الرورشاخ . ماذا كانت هناك دلائل فى سجل الرورشاخ

العامل الواحد تدل على أن سمة من السمات المحددة موجودة فى تكوين شخصيته كان الحكم عليها هو « موجودة بدرجة ملحوظة » . أما إذا كانت هناك دلائل بوجود السمة دون تأكيد فكان التقدير هو « موجودة بدرجة مخففة » .

وكانت أهم السمات القائمة على أساس الرورشاخ والتى بنى عليها جدول للتنبؤ بالانحراف والتى وجد أنها تفرق بين المنحرفين وغير المنحرفين هى :

١ ـ السيطرة الاجتماعية .

٢ ـ التحدى .

٣ ـ الشك .

٤ ـ التخريب .

٥ ـ عدم الثبات الوجدانى .

ويعلق شاختل على هذه السمات بقوله « ان المنحرفين كمجموعة يفوقون غير المنحرفين فى السيطرة الاجتماعية ، والتحدى ، والتناقض الوجدانى تجاه السلطة ، كما أنهم يتميزون أكثر بكراهيتهم للاخرين وعداوتهم وشكهم وتخريبهم . . . وهم أكثر اندفاعا وحيوية وهم بلا شك ينتحون إلى الخارج فى سلوكهم بدرجة تفوق غير المنحرفين . وهم فى نفس الوقت أقل خضوعا للسلطة ، ويعانون بدرجة تفوق غير المنحرفين من الخوف من الفشل والهزيمة ، وهم أقل تعاونا مع الآخرين وأقل فى درجة الاعتماد عليهم وليسوا عرفيين فى أفكارهم أو وجدانياتهم وسلوكهم » .

ولعله مما يؤكد صحة الأطار النظرى المستمد من الرورشاخ الذى اتخذه شاختل وشاختل للتفرقة بين المنحرفين وغير المنحرفين أنها قاما دون معرفة لأصحاب السجلات بتقسيم السجلات طبقا لمعاييرهما إلى سجلات منحرفة وسجلات محايدة

وسجلات غير منحرفة فنجحا فى ٣٢٩ من ٤٩٦ من حالات المنحرفين بينما وضعا ١٣٥ حالة من المنحرفين فى الفئة المحايدة . كما نجحا فى تحديد ٣٢٣ حالة من السويين من بين ٤٩٥ حالة بينما وضعا ١٢١ حالة منها فى الفئة المحايدة .

وقد قامت وحدة البحوث النفسية والتربوية بالمركز بترجمة كتابين من كتب تطبيق الرورشاخ(١) كما عربت رموز التقدير واستمارة السجل ، وتقوم حاليا ببحثين مستخدمة فيهما هذا الاختبار أحدهما يطبق فيه على عينة سوية من البالغين لبيان استجابات المصريين عليه ، والثانى بحث يقارن فيه الجانحون بغير الجانحين من ناحية التاريخ الأسرى والاستجابة على الرورشاخ واختبار تفهم الموضوع، وتطبق هذه الأدوات على الأطفال وآبائهم وأمهاتهم.

ب ـ اختبار تفهم الموضوع :

وقد سبق لنـــا أن شرحنا هذا الاختبار أيضا فى الفصل الثالث :

وهناك الكثير من الدراسات التى قورن فيها المنحرفون بغير المنحرفين على هذا الاختبار غير أنه لا يوجد أى دراسة عنها حاولت استخدامه للتنبؤ بالانحراف. وتقوم وحدة البحوث النفسية والتربوية منذ أربع سنوات بمقارنة أداء المنحرفين وغير المنحرفين على هذا الاختبار وسوف تظهر نتائجها فى القريب .

٤ ـ العوامل الاجتماعية :

كان ويكس (١٩٤٣) من أوائل من حاولوا استغلال العوامل الاجتماعية

---

(١) كاوبفروهيلين هانيدسون : تكنيك الرورشاخ ـ من مطبوعات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٥ .

(٢) استجابات الاطفال على الرورشاخ ـ ايمز وآخرون ـ من مطبوعات المركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٥ .

للتنبؤ بانحراف الأحداث إذ قارن ٤٢٠ حدثا منحرفا بمجموعة تتكون من ٤٢١ من غير المنحرفين فوجد أن المجموعتين تختلفان فى أربع عشرة فئة من العوامل الاجتماعية فبنى جداول تنبؤية تقوم على هذه العوامل بعد تحديد وزن لكل عامل بطريقة احصائية معينة .

ولعل أهم الجداول التنبؤية الحديثة هو الجدول الذى يقوم على العوامل الاجتماعية فى دراسة جلوك وجلوك . إذ انتهى جلوك وجلوك بثلاثة أنواع من الجداول للتنبؤ بانحراف الأحداث ، وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أحدها المستمد من استجابة أفراد العينتين فى البحث على اختبار الرورشاخ ، أما الثانى فمستمد من الفحص الطبي ويشمل خمس سمات هى المخاطرة ، والانبساطية ، وسهولة الايحاء والعند ، وعدم الثبات الانفعالى.

ويقوم الجدول الثالث على العوامل الاجتماعية . والتى سبق لنا أن أشرنا اليها فى عرضنا لنظريات تفسير الجريمة . ويتضمن الجدول العوامل الآتية :

١ - تهذيب الأب للطفل	شديداً ومتعسفا	فيه تراخ	حزم يعطف
٢ - اشراف الأم على الطفل	غير مناسب	عادى	مناسب
٣ - حب الأب لطفله	عدم اهتمام أو عداء		فيه حرارة
٤ - حب الأم لطفلها	عدم اهتمام أو عداء		فيه حرارة
٥ - تماسك الأسرة	منحلة	بعض عناصر التمسك	متماسكة

ويلاحظ أن كل طفل فى أفراد العينة المنحرفة والعينة غير المنحرفة أعطى له تقدير على كل عامل من هذه العوامل ، على ميزان للتقدير مكون من ثلاث درجات كما هو مبين ، وكانت تقديرات المنحرفين تميل الى الاتجاه السلبي بينما كانت تعبيرات غير المنحرفين تميل إلى الاتجاه الايجابى .

لقد تعرضت هذه العوامل للتمحيص فى أكثر من بحث لبيان مدى صحتها وفى ثقافات مختلفة . ففى اليابان بين تطبيق هذه العوامل للتنبؤ بالانحراف نجاحها فى تحديد ٨٧٪ من المنحرفين و٩٢٪ من غير المنحرفين وذلك على ٣٠ حدث منحرف و ٣٠ حدث غير منحرف ممن قدموا لمحاكم اليابان .

وفى دراسة أخرى فى اليابان تبين أنه كان من الممكن التنبؤ بنسبة حوالى ٩٢ ٪ من ٧٠ حدث من معتادى الاجرام لو أن هذه الجداول قد طبقت عليهم فى سن التاسعة .

وفى فرنسا (١٩٥٩) خضعت هذه الجداول للتمحيص على ٢٠٣ من الأحداث، مجموعة منهم صدرت عليهم أحكام لانحرافهم ومجموعة أخرى قدمها الآباء للمروق . وانتهت الدراسة إلى أنه كان من الممكن التنبؤ بنسبة ٨٩ر٩ ٪ من مجموعة المنحرفين فى سن ست سنوات لو أن هذه الجداول قد طبقت عليهم بينما بينت الجداول أن حوالى ٦٣ ولدا لديهم الاستعداد للانحراف .

وتعلق اليانور جلوك (١٩٦٠) على ذلك بقولها ، إن النتائج تبين أنه بصرف النظر عن الاصل العنصرى ، أو اللون ، أو الدين ، أو مستوى الذكاء ، أو الاقامة فى الريف أو الحضر ، أو المستوى الاقتصادى أو حتى الجنس فان هذه الجداول التنبؤية لها دلالتها وليس ذلك بتطبيقها على عينات أمريكية فقط ولكن بتطبيقها على عينات يابانية وفرنسية ..

غير أن هناك بعض الاعتراضات على هذه الجداول نلخصها فيما يلى* :

---

* محاضرات القيت على طلبة دبلوم الدراسات فى العلوم الجنائية بالمركز القومى للبحوث الاجتماعية والجنائية ١٩٦٤ - ١٩٦٥ .

١ - تتضمن تكنيكات التنبؤ تسليما بحتمية وجود تتابع بين السبب والنتيجة في السلوك البشرى ، وهذه الحتمية تحطم المفهوم النبيل للفعل الانسانى كنتيجة لممارسة « الارادة الحرة » .

٢ - يقال أن الجداول التنبؤية لا تضع فى الاعتبار التغير فى الظروف الشخصية والاجتماعية لأنها فرضا — تقوم على التسليم بأن السمات الشخصية والعوامل البيئيـــة تستمر كما كانت عليه عندما وضعت هذه الجداول .

٣ - أن السلوك البشرى حصيلة لتفاعل ديناميكى لعوامل متعددة معقدة بين الفرد وبيئته ، ولا تستخدم هذه الجداول سوى عدد محدود من هذه العوامل .

٤ - لما كانت جداول التنبؤ تتناول الأفراد كأنماط احصائية ، فانها تعجز عن « التفريد » لأنها تتناول المشكلة فى مجموعة ، ويخطر من يقوم باستخدام الجداول إلى تجاهل الحالة الفردية خاصة فيما يتعلق بالمظاهر الغامضة والتى لا يمكن قياسها الشخصية التى يتم ملاحظتها فى الموقف الاكلينيكى .

٥ - أما فيما يتعلق بالجداول التى تحاول التنبؤ بانحراف تلاميـــذ المدارس قبل انحرافهم فعلا ، فقد يؤدى ذلك إلى وصم عدد من الأطفال الأبرياء وصما غير عادل .